جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

تقرير حول المؤتمر العالمي للحج
والوحدة الاسلامية (شوال ١٤٠٣)

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس

المؤتمر العالمي للحج شوال ١٤٠٣

تقرير حول المؤتمر العالمي للحج والوحدة الاسلامية (شوال ١٤٠٣)

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

العنوان: تقرير حول المؤتمر العالمي للحج...
العدد: ٢٠/٠٠٠
تاريخ الانتشار: ذيحجه ١٤٠٣

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

تقرير عن المؤتمر العالمي (الوحدة الاسلامية والحج) الذي عقد في فريتاون عاصمة سيراليون بدعوة من منظمة الوحدة الاسلامية الافريقية خلال الفترة بين ١٥ـ ٢٠ شوال ١٤٠٣ هجرية (٢٦ـ ٣١ يوليو ـ تموز ١٩٨٣م).

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل الله الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناس

قرآن كريم: المائدة: ٩٧

الاسلام يحمل في مضمونه قدرة الخلود.. هذه حقيقة إيمانية قررها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم اذ قال: «إنا نحن نزلنا الذكر وانّا لَه لحافظون».. كما إنها حقيقة تجر يبية مشهودة في تار يخ الاسلام القديم والمعاصر.

الانحرافات التي مُنيت بها الامة الاسلامية كثيرة، وهذه الانحرافات اتخذت في كل حقبة زمنية شكلا معينا، ويجمع هذه الاشكال قاسم مشترك واحد، هو الخروج عن التطبيق الواعي الصحيح للاسلام.. وغالبا مايكون هذا الخروج بفعل أهواء المتحكمين في رقاب المسلمين والمسيطر ين على مقدارتهم.

ومن العجيب أن الساحة الاسلامية لم تخل في أي عصر من العصور من صوت يعلن حقيقة الاسلام ويقف بوجه محاولات التحريف، علا هذا الصوت أو ضعف. وهذه الظاهرة تفرزها طبيعة الدين الذي يدفع بمعتنقيه الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والى حثّ أتباعه لاعلان كلمة الحق عند سلاطين الجور واصفاً الساكت منهم بأنه «شيطان أخرس». اضافة الى أن هذه الظاهرة تجسّد الامداد الغيبي الالهي لهذه الامة التي شاء الله أن تكون الامة «الشاهدة» «الوسط» على الساحة التاريخية حتى يرث الله الارض ومَنْ عليها.

في عصرنا الحديث واجهت أمتنا الاسلامية أيضا ألوان الانحرافات، ولكن بشكل جديد ومعقد وواسع. وهذه الانحرافات اتخذت صيغتين:

الاولى: صرف أبناء الامة عن إسلامهم عن طريق نشر المدارس الفكرية المادية والتيارات المنحرفة.

الثانية: مسخ الاسلام وتفريغه من محتواه وتشويه أحكامه، وفصله عن لبّه وروحه.

ومن الطبيعي أن تكون وراء مؤامرة التحريف المعاصرة أيادي الطامعين والمستكبرين والطواغيت الرامين الى السيطرة على مقدرات الامة، كما كانت في كل عصور التاريخ، غير أن هذه الايادي امتدت هذه المرّة من الخارج لتعبث في الارض فساداً ولتمزّق جسد الامة الاسلامية الى أشلاء متفرقة، ولتصادر وجود الكيان الاسلامي الموحّد الذي كان محفوظا على مرّ العصور بالرغم مما عصفت به من أهواء داخلية.

الطواغيت لم ينجحوا في تنفيذ صيغتهم التحريفية الاولى إلاّ في أوساط فئة من المثقفين وهذه الفئة ــ وإن دفعها الاستعمار لتولي قيادة

العالم الاسلامي ـــ عجزت عن القضاء على الروح الاسلامية في أوساط الجماهير المسلمة، بل تراجعت في كثير من الاحيان ولبست لبوس الدين وتظاهرت بولائها للاسلام.

أما الصيغة الثانية، فقد نجح المستعمرون في تنفيذها الى أبعد حدود مستفيدين في عملية التنفيذ من:

١ ـــ جهل المسلمين باسلامهم وغياب الوعي الاسلامي.

٢ ـــ وعاظ السلاطين الذين باعوا دينهم بدنياهم و أصبحوا مطية لتحقيق مآرب الطواغيت.

٣ ـــ الحكام العملاء الذين فرضهم الاستعمار على رقاب المسلمين لتنفيذ خطته اللئيمة في العالم الاسلامي.

٤ ـــ المهزومين نفسيا أمام حضارة المستعمرين الذين راحوا يلتقطون من الاسلام شيئا. ومن الثقافات والمدارس الاوربية أشياء، ليلفقوها باسم التجديد والتطوير في الاسلام!

أبرز مظاهر نجاح مؤامرة المسخ والتفريغ تتمثل في فصل الدين عن السياسة، أو بعبارة أخرى فى فصل الدين عن الحياة، وتحويل الاسلام الى طقوس عبادية تربط الانسان بربه ولا شأن لها بالحياة وبمتطلبات الحياة وملابساتها اليومية.

إقترنت هذه المؤامرة بنشاطات ثقافية واعلامية واسعة استهدفت تلقين الامة بأن الدين طُهر وخلوص ونقاء، والسياسة دجل وخداع وتضليل، ومن هنا لا شأن للدين بالسياسة، واستهدفت اقناع أبناء الامة أن الجماعات الاسلامية الواعية تتخذ من الدين ذريعة لتغطية مآربها السياسية التسلطية!! واتجهت هذه الخطة نحو فرض «العلمانية» في العالم الاسلامي، ونحو تطبيق مقولة «مالله لله وما لقيصر لقيصر».

وفي إطار هذه الخطة فرغت العبادات الاسلامية من محتواها..

ولم يعد نداء (الله أكبر) الذي يرتفع من مآذن العالم الاسلامي مرّات يومياً يقضّ مضاجع الطواغيت كما كان في عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ولم تعد اجتماعات المسلمين في الجماعة والجمعة والعيدين والحج ترهب أعداء الاسلام.. بل لم يعد الاسلام يشكل قاعدة لكيان أمتنا الاسلامية، ولا المحرك نحو مقارعة جبهة الكفر العالمية المسلطة على مقدرات المسلمين.

(الذكر) الذي كان عاملا على حركة المسلمين الاوائل نحو الله، وعلى دفعهم نحو محاربة أعداء الله، تحول الى شيء باهت جامد، والى لقلقة لسان تشبه مايتلوه النصارى من أوراد في كنائسهم.

و (الصوم) الذي كان مدرسة لتخريج الفرد المقاوم والامة المقاومة تجاه عوامل التحدي والهبوط الداخلية والخارجية، تحول الى امتناع عن الاكل والشرب لاغير.

و (الصلاة) التي كانت تجمع المسلمين يومياً وأسبوعياً وموسمياً لتجعل منهم بنيانا مرصوصا أمام أعداء الله، فقدت محتواها، وأصبحت في كثير من بقاع عالمنا الاسلامي، وسيلة للتخدير ولإتلافِ وقت المسلمين في جوّ مليء بالخمول والكسل والفراغ.

و (الحج) الذى اقترن في عهد رسول الله بالبراءة من المشركين وبتطهير البيت من الاوثان، وبتحقيق (القيام) اللازم للوجود الاسلامي الموحّد، و (المنافع) الضرورية لاستمرار مسيرة الامة نحو تحقيق أهدافها على الساحة البشرية.. فقد محتواه أيضا وتحوّلت الآلاف المحتشدة في بيت الله الحرام خلال موسم الحج الى غثاء كغثاء السيل، تؤدي المناسك دون أن تفهم معناها ودون أن تعي محتواها ودون أن تستثمر معطياتها...

ومن الطبيعي أن تنميع في هذا الجو الخامد الراكد الهامد

مفاهيم الجهاد ويستفحل في النفوس حب العافية وطلب الراحة والدعة، والاستسلام والعتاة، والركون الى الظالمين.. ومن الطبيعي أيضا أن يحصل الاستعمار في مثل هذا الجوّ على كل طموحاته ومآربه.

* * *

لا تحسبن أن الاستعمار استطاع أن ينفّذ هذه الخطة اللئيمة بيسر وسهولة . لقد صمم تفاصيلها بشكل دقيق ومدروس، ونفذها ببراعة ودهاء بالغين. ومن أغرب مظاهر الدهاء في هذه الخطة، اعتماده في التنفيذ على مجموعة من المسلمين تتظاهر بالتطرف في الالتزام بالدين! وتدعى أنها سلفية!! وأن كل ماسواها من المسلمين مشركون!!!

وعلى الرغم من الوعود التى أعلنها رئيس هذه القبيلة النجدية بشآن جعل الحرمين الشريفين تحت إشراف إسلامي عالمي، فانه تراجع عن ذلك، ورفض عقد المؤتمر المقرر بهذا الشأن في القاهرة، وجعل من نفسه حامي الحرمين، وقيّماً على الكعبة المقدسة وعلى حرم رسول الله!

أول ما فعلته هذه الفئة البدوية الجاهلة هو أنها عمدت ـــ باسم محاربة الشرك !ـــ الى القضاء على كل معالم التاريخ الاسلامي في الحجاز، فهدمت الآثار الاسلامية التي كان كل واحد منها يرمز الى واقعة تاريخية إسلامية تحيي ذكريات صدر الاسلام في النفوس، وتضخّ الزخم والطاقة والمعنوية في الارواح والقلوب، كما هدموا قبور الأئمة والاولياء والصالحين التي زارها رسول الله بنفسه ـــ كما فعل في البقيع واحد ـــ باجماع المسلمين. حتى بلغت بهم الجراه الى أن أقدموا على هدم قبر رسول الله (ص)، لولا أن تعالت ضجة المسلمين فارتدعوا عن ذلك. وأفظع من كل ذلك راحت هذه الفئة تفرّق صفوف المسلمين، وتتهم هؤلاء بالشرك واولئك بالخروج عن السنة وتثير النعرات الطائفية في موسم الحج الذي جعله الله لجمع شمل المسلمين من كل أقطار الارض.

كما عملت هذه الفئة على توسيع نشاطاتها التخريبية في العالم الاسلامي عن طريق شراء الذمم وتربية وعاظ السلاطين، باسم مكافحة الشرك، مستخدمة لذلك الأموال الاسلامية الطائلة التي أودعها الله في أرض الحجاز.

بعد السيطرة الامريكية على عالمنا الاسلامي قدمت الفئة الحاكمة في الحجاز خدمات كبيرة للمصالح الامريكية في المنطقة عن طريق تأمين النفط الزهيد للغرب والسيطرة على الاتجاهات السياسية لمنطقة الخليج، وازدادت هذه الخدمات بعد موت عبد الناصر، إذ أصبح النظام السعودي ونظام الشاه ونظام السادات الاركان الثلاثة التي تستقر عليها الهيمنة الامريكية في المنطقة. كما أضحى النظام السعودي بالذات هو (الخادم الامين) لمصالح أمريكا والغرب عن طريق التحكم في أسعار النفط وخفضها الى أقل حدّ ممكن لصيانة (الحضارة العالمية) ــ على حد قولهم ــ من الانهيار!!

لعلّ كل هذه الخدمات التي يقدمها النظام السعودي لأسياده لاتبلغ خدمته المتمثلة في مسخ مناسك الحج وإفراغها من محتواها. هذا التجمع الاسلامي السنوي الضخم الكبير لايسفر سنوياً إلا عن مزيد من إهدار الطاقات ومن استهلاك للبضائع الاجنبية ومن أسف وألم على مابلغه المسلمون من وضع متردٍ في اجتماعاتهم وعباداتهم.

المسلمون المغلوبون المقهورون المهزومون يعقدون أعظم اجتماع عالمي سنوياً في موسم الحج ولكن هذا التمخّض الكبير لايولد حتى فأراً!

لا تجد في هذا اللقاء الضخم ذكراً لآلام المسلمين ومصائبهم... ولا تلتقي هناك من يفكر بذُلّ المسلمين وهزيمتهم، ولاتسمع صوتا يعلن البراءة من أعداء الاسلام، ولا ترى لقاء حقيقيا في هذا الملتقى العظيم، بين المسلمين.. إذ كل اتجاه من هذا القبيل هو شرك ومخالفة للسنة في

نظر النظام السعودي!!

كل الحج حصره النظام السعودي في أداء المناسك بشكلها الظاهري السطحي، أما إذا شئت أن تتجاوز هذا الظاهر الى المحتوى، وتستثمر هذا اللقاء لمنافع الامة وقيامها، فذلك عمل يستحق العقاب والسجن والضرب والنفي من بيت الله الحرام. وأستدركُ هنا فأقول إن النظام السعودي يجيز طبعاً للحاج خارج إطار المناسك أن يتجوّل في أسواق مكة والمدينة وجدّة (لا مدن الحجاز الاخرى فهي محظورة على الحاج) ويشترى منها بضائع معسكر الكفر التي تغصّ بها الاسواق المذكورة وتشتمل على كل مشتريات الحجاج بما في ذلك العاقل والنعال.

وهكذا نرى أن الحج تحت هيمنة العائلة السعودية أفرغ من محتواه وعطائه، ولا تجد فيه المنافع المذكورة في آية تشريع الحج في الاسلام: «وأذّن في الناس بالحجِّ يأتوك رجالا، وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلِّ فجٍ عميق ليشهدوا منافع لهم...».

إن الذي شهد موسم الحج في ظل النظام السعودي لَيندَىٰ جبينه حين يتلو بقية الآية المذكورة «.. ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا الجائع الفقير»، لانها تذكرنا بمأساة نحر الانعام في منىٰ. هذه الانعام والنعم الإلٰهية القادرة على إشباع الملايين من الجياع المسلمين في أفريقا وآسيا كانت تترك على الارض لتتحول الى جيف، ثم ابتكر النظام المبدع طريقة (متطورة) للتخلص من هذه الثروات!! فأنشأ المحارق قرب المذابح لتحرق جثث الانعام بعد ذبحها، ولتتحول الى دخان يتصاعد الى أعالي السماء يشكو جهل المسلمين وذلهم وتخلفهم.

(التوجيه) الاسلامي في موسم الحج هو الآخر أحد مظاهر

المأساة، فهذا التوجيه حكر على النظام ومن أجازه النظام، قليل جداً مِنْ هذا التوجيه يتجه نحو شرح مناسك الحج (أعمالها الظاهرية طبعا لا محتواها ومضمونها) والقسم الاعظم من هذا التوجيه المجهز بآلاف المراكز المنتشرة في مكة والمدينة يركز على التفرقة الطائفية وكيل السباب والشتائم والتهم لهذا المذهب الاسلامي وذاك، ونشر الكتب التي تنسب الكفر والشرك لهذه الفئة وتلك.

إنه لمضحك — و شرّ البلية مايضحك — أن يكون الوقوف عند رسول الله والتضرع الى الله عند بقعة رسولهالمباركة شركا ولكن التضرّع الى رؤساء الولايات المتحدة الامريكية عند عتبة القصر الابيض ليس بشرك. وان استثمار لحوم منى لاشباع جياع المسلمين مخالف للسنة بينما عملية دفن اللحوم وحرقها و اتلافها لايعارض السنة، تعالت سنة رسول الله عن هذا المسخ علواً كبيرا!!

والانكى من هذا أن كل صوت يعلو للمطالبة باستثمار موسم الحج ومنافعه من أجل (قيام) الناس.. أي من أجل توحيد صفوف الامة وتعبئة طاقاتها واستعادة كيانها ومواجهة أعدائها فهو خروج عن السنة في عرف المسيطرين على الحرمين وانتهاك (لسيادتهم) على الكعبة والحرم النبوى الشريف.. وكأنّ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت على إبقاء المسلمين في جهل وتفرّق وتمزّق وتبعيّة لطواغيت الارض، وخضوع للجبابرة المتحكمين!!

جدير بالذكر أن الاصوات التي نادت بإعادة الروح الى الحج واستثمار دور هذه الفريضة الكبرى في توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم وتعبئة طاقاتهم ضد أعدائهم، لم تنادِ بتغيير مناسك الحج وأحكامه — كما حاول الاعلام السعودي أن يصوّر ذلك — فهذه المناسك بكل تفاصيلها تعبدية لا مجال للاجتهاد فيها، بل نادت باعادة الروح الى

هذه المناسك، وبتفهيم المسلمين المحتوى العميق الذي تنطوي عليه، وبتوعية المسلمين على واقعهم المأساوي المتمثل في التمزق والجهل والتبعية، وبضرورة استثمار هذا التجمّع الهام الكبير على طريق الوحدة والتوعية واعادة الكيان المسلوب لامتنا الاسلامية.

* * *

في عصرنا الحديث ارتفعت أصوات كثيرة تستهدف إحياء الدين و إعادة الروح الى أحكام الاسلام كي تعود كما كانت في عصر صدر الاسلام نابضة بالحيوية والنشاط، وقادرة على خلق الامة المسلمة الموحّدة التي وصفها الله في كتابه بأنها خير أمة أخرجت للناس.

هذه الأصوات حققت بعض النجاح في نشر التوعية بين المسلمين، لكنها لم تستطع ــ لاسباب ذاتية وخارجية ــ أن تسجل انتصاراً ضخما في تحقيق أهدافها.. غير أن الساحة الاسلامية شهدت أخيرا صوتا لا كالاصوات التي شهدتها في العصور المتأخرة.. صوتا مدويا أصيلا.. أسقط عرش الطاووس.. وهدم أقوى قاعدة أمريكية في المنطقة.. ودخل الى قلب شعب مسلم فقاده الى خوض معارك واسعة دامية ضد الطواغيت وعملائهم.

إنه صوت روح الله الموسوي الخميني.. عَلويّ من أحفاد رسول الله، فقيه عالم متخصص في العلوم الاسلامية ومتعمق في مصادر الشريعة، وأستاذ تخرج على يديه الفقهاء والعلماء.. فهو إذن صوت أصيل يصدر عن فهم عميق دقيق للكتاب والسنة.

هذا الرجل أستطاع أن يحوّل شعار (الله أكبر) الذي يرتفع يوميا من مآذن المسلمين الى حمم وصواعق هزّت عروش الطواغيت وقضّت على المستكبرين مضاجعَهم.. وحوّل تجمعات المسلمين في الجمع والجماعات الى مدارس للتوعية والتعبئة.. وحوّل الاذكار والادعية الى

عوامل شحذ للهمم والعزائم.. وعلّم شعبه أن يجمع بين قيام الليل والقتال في سبيل الله، وأن يمارس معركة ضد أهواء النفس وشهواتها ونزواتها! اضافة الى خوضه معركته المسلحة ضد الطغاة والظالمين.

عاد الاسلام في بقعة هامة من بقاع عالمنا الاسلامي هي إيران ينبض بالحركة والحياة.. عاد كما كان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخلق الامة الواحدة الموحّدة، ويلفظ كل زبد وانحراف، ويرهب الطواغيت، ويدفع المؤمنين الى معارك الشرف والفضيلة، ويصوغ إطار حركة المجتمع في مجال السياسة والاقتصاد والنظام.

ومن الطبيعي جداً أن تتعارض هذه الصحوة الاسلامية الجديدة مع كل العوامل الرامية الى إبقاء المسلمين في جهلهم وركودهم وتبعيتهم، بما في ذلك الايدى التي تودّ أن يبقى موسم الحج بمعزل عن كل حركة تستهدف التوحيد والتوعية والتعبئة. ومن هنا كان حجّ الايرانيين خلال الاعوام الاخيرة مزعجاً لحكام السعودية، وكانت تعليمات الامام الخميني للحجيج مقلقة لهم.

تُرى ما الذي قاله الخميني بشأن الحج؟ لنراجع النصوص التي تأتينا من الجمهورية الاسلامية الايرانية في هذا الحقل.

الامام الخميني له رؤية واضحة قديمة بشأن اجتماعات المسلمين، فهو يرى أن الاسلام لم يؤكد على عقد هذه الاجتماعات اليومية والفصلية والسنوية كي تنفضّ دونما عطاء.. بل لابدّ أن تكون هذه الاجتماعات عاملا على صيانة الامة الاسلامية من كل عوامل الانحراف والتمزق والتميع. يقول في محاضراته التى ألقاها في منفاه بمدينة النجف العراقية عام ١٣٨٩:

«في الدول غير الاسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من أجل عقد مثل هذه الاجتماعات، واذا انعقدت فهي في

الغالب صورية شكلية تفتقر الى عنصر الصفاء وحسن النية والاخاء المهيمن على الناس في اجتماعاتهم الاسلامية، ولا تؤدي بالتالي الى النتائج المثمرة التى تؤدي إليها اجتماعاتنا الاسلامية».

«وضع الاسلام حوافز و دوافع باطنية تجعل الذهاب الى الحج من أغلى أماني الحياة وتحمل المرء تلقائياً الى حضور الجماعة والجمعة والعيدين بكل سرور وبهجة. فما علينا الا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصاً ذهبية لخدمة المبدأ والعقيدة، لنبين فيها العقائد والاحكام والانظمة على رؤوس الاشهاد وفي أكبر عدد من الناس».

«علينا أن نستثمر موسم الحج ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة الى الوحدة والدعوة الى تحكيم الاسلام في الناس كافة، علينا أن نبحث مشاكلنا ونستمد حلولها من الاسلام. علينا أن نسعى لتحرير فلسطين وغيرها».

«المسلمون الاوائل كانوا يجنون من جماعاتهم وجمعاتهم و أعيادهم ومواقف حجهم أحسن الثمار..»

وللخميني إيمان راسخ بعدم انفصال الدين عن السياسة، بل أكثر من ذلك يرى أن السياسة جزء من الدين، وأن الدين لا يكون كاملا مالم يمارس دوره على الصعيد السياسي، واجتماعات المسلمين العبادية تنطوي في ذاتها على عطاء سياسي، ولا يمكن فصل هذا العطاء السياسي عن العبادات، والاّ فقدت العبادات روحَها الحركية ومحتواها التكاملي الاجتماعي. يقول في محاضراته المذكورة:

«كثير من الاحكام العبادية تصدر عنها معطيات إجتماعية و سياسية فعبادات الاسلام عادة توأم سياساته وتدابيره

الاجتماعية».

«صلاة الجماعة مثلا واجتماعات الحج و الجمعة تؤدي ــ بالاضافة الى ما لها من آثار خلقية وعاطفية ــ الى نتائج وآثار سياسية. استحدث الاسلام هذه الاجتماعات وندب الناس اليها، وألزمهم ببعضها حتى تعم المعرفة الدينية وتعم العواطف الاخوية وتتماسك عرى الصداقة والتعارف بين الناس، وتنضج الافكار وتنمو وتتلاقح وتبحث المشاكل السياسية والاجتماعية وحلولها.»

كل عام يوجه الامام الخميني نداء الى حجاج بيت الله الحرام، وهذه النداءات تعبر عن اهتمام هذا الرجل بتوعية الحجاج، كما توضح من جهة اخرى أهم المحاور التي يرتكز عليها شأن الحج، و لعل مسألة عدم انفصال الدين عن محتواه الاجتماعي السياسي أهم محور تؤكد عليه هذه النداءات. جاء في نداء سنة ١٣٩٩ هجرية:

«الاسلام دين عبادته سياسة، وسياسته عبادة. والآن إذ يجتمع المسلمون من شتى بقاع الارض حول كعبة الآمال لحج بيت الله، وللقيام بالفرائض الالهية وعقد هذا المؤتمر الاسلامي الكبير، في هذه الأيام المباركة، وفي هذه البقعة المباركة.. يتوجب على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستوعبوا المحتوى السياسي والاجتماعي للحج إضافة الى محتواه العبادي.»

الامام الخميني يحمّل دوما علماء الدين وأصحاب الكلمة المسؤولية الاولى في حقل توعية المسلمين، وقيادة تجمعاتهم، باعتبارهم خلفاء رسول الله في نشر الاسلام وبيان حقائقه، ويرى أن مسؤوليتهم في موسم الحج تزداد وتشتد فيقول:

«على العلماء (المسلمين) أن يشتركوا في هذا التجمع من مختلف

الاصقاع و يتبادلوا الآراء ويبثوا التوعية بين المسلمين المتجمعين في مهبط الوحي، لتنتقل هذه التوعية بعد ذلك الى جميع الاقطار الاسلامية.»

والمهم في رؤية الخميني للحج، ونقولها رؤية الخميني تجوّزا لانها رؤية الكتاب والسنة، أن الحج جعله الله قياما للناس، ومنطق نهوضهم و عزّتهم وشرفهم و كرامتهم وجعل فيه كل المنافع اللازمة لا ستمرار الامة الشاهدة على ساحة التاريخ. يقول في نداء عام ١٤٠١ هـ :

«الآية الكريمة (جعل الله الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للناس) توضح سر الحج وبواعثه والغاية من الكعبة والبيت الحرام، وهي سبب نهوض المسلمين و قيامهم في سبيل مصالح الناس والجماهير المستضعفة في العالم.»

من الغريب جداً، و كل ما في عالم الطواغيت غريب، أنّ الاعلام المضاد للصحوة الاسلامية الجديدة وصف التوجّه الاسلامي الواعي للحج بأنه محاولة لا ثارة الاختلافات بين المسلمين في موسم الحج.. بينما الخميني، وهو داعية هذه الصحوة ورائدها، يركز أكثر ما يركز على ضرورة الوحدة بين المسلمين، ويحذر أكثر ما يحذر من الاختلافات الطائفية بين أبناء الامة، ويرى أن موسم الحج خير فرصة للقاء الفكري والنفسي والعملي بين المسلمين. يقول في حديث له بمناسبة عيد الاضحى المبارك عام ١٤٠٠ هـ :

«إن مشكلة المسلمين تتمثل اليوم في نشوب الاختلاف بينهم، والمستعمرون وضعوا خطة بث الخلافات بين المسلمين بعد الحرب العالمية حين واجهوا قوة الاسلام، ففصلوا الحكومات الاسلامية عن بعضها، وألقوا الخلافات بين المسلمين وجعلوا الحكومات الاسلامية يعادي بعضها البعض.»

«يجب حل هذه المشكلة في يوم العيد، وفي يوم عرفة في بيت الله، حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المعظمة تلبيةً لامر الله تبارك وتعالى، ويطرحوا المشاكل التي يواجهونها، و يضعوا الخطط الكفيلة بالتغلب على هذه المشاكل.

إذا تمّ هذا الامر لا تتمكن أية قوة أن تتحداكم..»

من مظاهر الوعي التي ينبغي أن تسود في موسم الحج — على رأي الامام الخميني — تفهّم معاني مناسك الحج ورموزها. فالطواف والسعي والوقوف والنحر والتقصير كلها ترمز الى معان عميقة ذات تأثير على مسيرة الامة التكاملية. وغير خاف على من له أدنى اطلاع على المصادر الاسلامية أن القرآن والسنة أكّدا على هذا التعمق في فهم المناسك يقول الخميني:

«إن الطواف حول بيت الله يعلمنا أن لا نطوف حول بيت إلٰه غير الله، ورجم الشيطان يرمز لرجم شياطين الانس والجن.»

«فحينما ترجمون الشيطان عاهدوا ربكم على طرد كل شياطين الانس والقوى الكبرى من بلادكم الاسلامية العزيزة.»

* * *

من الواضح أن هذا الفهم الواعي العميق لمسألة الحج يتعارض مع وضع الحج الحالي.. وهذه مسألة يفهمها الخميني جيداً، و تتكرر في كلامه مما يثير حفيظة السعوديين وأقرانهم وأسيادهم.

في أحد النصوص يشكو الامام بمرارة من (الغفلة) السائدة بين المسلمين في أداء مناسك الحج ويقول:

«لا يمكن للمسلمين أن يحيوا حياة مشرفة الا بالاسلام، لقد عدنا نجهل الاسلام بسبب إيحاءات الغرب وتشويهاته ولذلك فان المسلمين يجتمعون كل عام في مكة المكرمة حيث جعلها الله ملتقى

للمسلمين، لكنهم لا يدرون ماذا يفعلون. لا يستفيدون من هذا الاجتماع إسلاميا، ومثل هذا المركز السياسي جعلوه مركز غفلة عن كل مسائل المسلمين. ولو استثمر المسلمون عطاء الحج السياسي لكان ذلك كفيلا بتحقيق استقلالهم، لكننا أضعنا الاسلام مع الاسف، لقد أبعدوا الاسلام عن السياسة، فقطعوا رأسه وسلموا لنا بقيته وجرونا الى الوضع الذي نعيشه اليوم، ومازال المسلمون على هذه الحالة فسوف لن يستعيدوا مجدهم.»

و يعرب الامام عن ألمه العميق للايدي التي تحاول أن تصادر أهداف الحج وتحوله من مركز تجمّع الى مركز تفرّق فيقول:

«المسلمون ينبغي أن يشهدوا منافع لهم في هذا الحشد الاسلامي الكبير، لكن ما يحدث ـــ وللاسف الشديد ـــ هو العكس من ذلك. فالاقلام العميلة المسمومة المفرقة بين صفوف المسلمين تتحرك في هذا التجمع لمصادرة أهداف الوحي الألهي، فتنشر في مهبط الوحي أوراقاً مفرقة للصفوف مثل (الخطوط العريضة)، المليئة بالاكاذيب والافتراءات.»

الحجاج الايرانيون الذين تغيّروا في ظل الحدث الاسلامي الكبير في إيران، وبدأوا يفهمون العبادات كما كان يفهمها المسلمون في صدر الاسلام، وأصبحوا يعيشون الاسلام في إطاره الشامل الكامل، ويأبون الخضوع الى الطواغيت والمنحرفين.. هؤلاء الحجاج بدت على حججهم مظاهر لم ترق للحكام السعوديين، هؤلاء ما أرادوا إلا أن يطبقوا تعاليم الامام الخميني التي هي تعاليم الاسلام في الحج، فتحركوا للاتصال بحجاج البلدان الاخرى للتعرف عليهم و تبادل وجهات النظر معهم بشأن قضايا المسلمين ومشاكلهم. وتحركوا في مسيرات تعلن البراءة من أعداء الاسلام بما فيهم إسرائيل و أمريكا وروسيا. ورفعوا أصواتهم

بالتكبير وبدعوة المسلمين الى الاتحاد وتحرير القدس. وكل هذه المظاهر طبيعية لشعب مسلم متحرك ثار على كل أعداء الاسلام وحقق حتى الآن انتصارات عظيمة في حقل البناء والصمود والمقاومة.

لكن هذه المظاهر الحية الوثابة قوبلت من جانب الحكام السعوديين بقساوة ووحشية بالغتين، تعرض المسلمون الايرانيون ومن شاركهم في تحركهم، في بيت الله وفي حرم رسول الله الى الضرب والشتم والاعتقال والنفي.. بل وحتى الى انتهاك الحرمات في بيوت الحجاج!!

ومن الطريف أن (صاحب الجلالة)، والجلالة لله وحده دون سواه، بعث رسالة الى الامام الخميني يدعوه فيها الى الطلب من الايرانيين أن يكفوا عن تحركهم هذا! وبلغ سخف الرسالة هذه أن شكا صاحبها الى الامام من شعار الايرانيين: الله اكبر.. خميني أكبر (والعياذ بالله).. محرفا بذلك شعار الايرانيين المعروف: الله اكبر.. خميني رهبر (أي خميني قائد).

وجاء ردّ الامام على هذه الرسالة حاسماً قاطعاً لا تردد فيه ولا مساومة ولا مداهنة. ففي الرسالة الجوابية التي بعثها الى (ملك) السعودية في ١١ ذي الحجة ١٤٠١ جاء:

«الاقطار الاسلامية بسكانها المليار وثرواتها الطائلة. وفي طليعتها بحار النفط التي تفيض الحياة في شرايين القوى الكبرى، قد حباها الله بأحكام القرآن وتعاليم النبي الاكرم ص ـ العبادية والسياسية التي تحث المسلمين على الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والتمزق وجعل الحرمين الشريفين ملاذاً لها.

«كان هذان الحرمان مركزين للعبادة والسياسة الاسلامية، فيهما ترسم خطط الفتح وتحدد مناهج السياسة في عهد الرسول (ص)، وهكذا بقيا فترة طويلة بعد رحيله. بيدأن سوء الفهم

واغراض القوى الكبرى، ودعاياتها الواسعة جعلت المشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية التي هي من أهم واجبات المسلمين داخل الحرمين الشريفين جريمة تدفع البوليس السعودي الى الجرأة على اقتحام المسجد الحرام بأحذيتهم العسكرية و بأسلحتهم، اقتحام هذا المسجد الذي يأمن فيه الجميع حتى المنحرفون طبقا لاحكام الباري تعالى، فيها جموا المسلمين ويزجوهم في السجون.

«هل هتاف هؤلاء ضد أمريكا و اسرائيل عدوتى الله و رسوله جريمة؟!...»

«إنما يؤسف عليه هو تفشي التغافل بين حكومات المسلمين تفشيا ساعد القوى الكبرى المجرمة على إقصاء المسلمين عن المسرح السياسي وعن الاهتمام بأمور المسلمين، حتى بات وعاظ السلاطين يفتون بادانة المسلمين، وهم في مركز السياسة الاسلامية، لانهم رفعوا أصواتهم منددين بأعداء القرآن الكريم والاسلام العزيز، فذاقوا التعذيب والسجن...»

«ماذا فهم أئمة الحرمين من ذلك كله (من مناسك الحج) حتى يمنعوا الحاج ــ باسم الاسلام ــ من الخوض في السياسة بل حتى من الهتاف ضد إسرائيل و أمريكا.»

«إن هذا المنع مخالف لسيرة النبي الاعظم (ص) ومسلمي صدر الاسلام. وانه يمهد عمداً أو جهلاً أو غفلة لتسلط الاجانب على بلدان المسلمين بما فيها الحرمين الشريفين مهبط الوحي وملائكة الرحمن.»

«ولو وعت حكومة الحجاز فريضة الحج و أدركت أبعادها العبادية والسياسية، وثقل ملايين المسلمين المشاركين فيها، لما

احتاجت لا الى أمريكا وطائرات الا يواكس ولا الى سائر القوى الكبرى ولا مكن حلّ مشاكل المسلمين.»

* * *

مهما حاول أعداء الاسلام كبارهم وصغارهم أن يطوقوا الثورة الاسلامية، ويحجموها، ويلهوها بمشاكل إقتصادية وعسكرية واجتماعية، ويثيروا حولها ضجات إعلامية، فان الصحوة الاسلامية شقت طريقها عبر أرض وعرة مليئة بالاشواك ووصلت الى قلوب الملايين من أبناء العالم الاسلامي في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.

في مواسم الحج الاخيرة بدت آثار انتشار الصحوة بين المسلمين من خلال محاولات الاتصال ببعثة حج الجمهورية الاسلامية الايرانية على الرغم من الرقابات والحصارات، وسعيهم للتحدث الى الحجاج الايرانيين، ومشاركتهم في المسيرات التي نظمها الايرانيون، وتوزيعهم المنشورات المؤيدة للثورة الاسلامية.

ويبدو أن موقف الامة المسلمة من حركة الحجاج الايرانيين يزداد تعاطفا كلما ازدادت الضغوط الموجهة الى هذه الحركة. ففي هذا العام الهجري (١٤٠٣ هـ) زاد تعنّت السعوديين تجاه إعداد مقدمات حج الايرانيين، ومنعوا المسؤولين الايرانيين من المجيء الى الحجاز في الوقت المناسب لايجار البيوت، وفرضوا عليهم مؤسسة أمنية تحصي عليهم الانفاس.. وازاء هذه الاجراءات التعسفية تحرك العالم الاسلامي ليطرح الحج كقضية ينبغي أن تدرس بعمق وأصالة لاعادة هذه الفريضة الى دورها الفاعل كما كانت عليه في صدر الاسلام.

برزت هذه الحركة فيما برزت بعقد مؤتمرات للحج، فقد تلقينا دعوة من منظمة الوحدة الاسلامية الافريقية للاشتراك في مؤتمر تحت عنوان «الحج والوحدة الاسلامية» يعقد فى فريتاون عاصمة سيراليون.

وصلنا الى هذه المدينة في الرابع عشر من شوال (قبل يوم من انعقاد المؤتمر) فاستقبلنا أعضاء المنظمة في المطار، واخذوا بنا الى أحد الفنادق حيث مقرّ انعقاد المؤتمر. واقامة المدعوين. وجدنا الجوّ الافريقي الاسلامي يغمر المكان، حتى موظفات الفندق المسيحيات كنّ يلبسن الحجاب الاسلامي احتراما للجوّالاسلامي المهيمن. اطلعنا أول ما اطلعنا من خلال اتصالنا بالاخوة المسلمين السيراليونيين على هموم الاسلام في هذا البلد الافريقي، وهي هموم ذات شجون لا مجال للحديث عنها في هذا التقرير. وسمعنا ونحن في فريتاون بنبأ انعقاد مؤتمرات مماثلة في نيجيريا وبنغلادش وبريطانيا وأمريكا وكندا، وكلها تستهدف دراسة الوحدة الاسلامية، والدين والسياسة في إطار فريضة الحج.

في صبيحة الخامس عشر من شوال افتتح المؤتمر بوقوف الحاضرين وقراءة سورة الفاتحة، ثم تلاشاب من سيراليون آيات من سورة الحج.

قاعة المؤتمر ضخمة كبيرة، مزودة بأجهزة للترجمة، وأحاديث المؤتمر كانت تترجم الى اللغات العربية والانجليزية والفرنسية. رؤساء الوفود كانوا يجلسون في الاماكن الخاصة المعدّة لهم فى مقدمة القاعة، وعددهم خمس وعشرون معظمهم أفارقة، وبينهم مدعوون من بلدان آسيوية مثل لبنان و افغانستان وايران والعراق.

الظاهرة التي كانت تلفت النظر لاول مرة في قاعة المؤتمر:

١ ــ طابعه الشعبي

فاعضاء الوفود المشاركون في المؤتمر كانوا من الشخصيات ذات النفوذ الشعبي مثل العلماء والكتاب والمفكرين و رؤساء الجمعيات والمؤسسات والجماعات الاسلامية فلم يكن أحد منهم يتحدث باسم

حـكـومـة أو يـعبر عـن وجـهة نظر دولة، وانما كان الجميع يتحدثون باسم قطاع شعبي واسع ينتمون اليه، ويعيشون آلامه وآماله.

٢ ــ الجوّ الاسلامي الحركي

فالمؤتمرون كان يجمعهم الالتزام بالاسلام الحقيقي الذي يرفضه طواغيت الارض. والجو كان مشحونا بروح الحركة الاسلامية و بروح البحث عن حلول لمشاكل المسلمين ولقضاياهم المعاصرة، بمعزل عن الشكليات وعن التظاهر بالاكاديمية.

٣ ــ الاعجاب الكبير بالثورة الاسلامية في ايران

هذا الاعجاب تجلّى في خطب المحاضرين، وفي كلمات الامام الخميني التى كانت مخطوطة على بعض لافتات المؤتمر، وفي التفاف الوفود حول وفد الجمهورية الاسلامية الايرانية، مما يؤكد ما قلناه أن الثورة الاسلامية تجاوزت الاطر والحصارات وشقت طريقها الى أعماق أفريقيا السوداء

٤ ــ الاهتمام الجاد بالقضايا المطروحة

فلم يكن يشم الانسان في قاعة المؤتمر رائحة البطر الفكري والاسترخاء الثقافي، بل كانت القضايا المطروحة حسّاسة راهنة، وكان الحديث عنها جادّا مثيراً محركاً للفكر والعاطفة معا.

٥ ــ الشمولية في التفكير

فموضوع المؤتمر عن الوحدة الاسلامية والحج لم يحصر المؤتمرين في قناة فكرية بتراء بل كان التفكير شموليا. لان الحديث عن التمزق و

عن مشاكل الحج في رأي المؤتمرين يمثل مظهراً من مظاهرداء أمتنا الاسلامية، وهو ضياع الكيان الاسلامي الموحّد لامتنا، ولهذا الداء قروح وجروح وأعراض كثيرة، وجد المؤتمرون الفرصة لطرحها والحديث عنها.

* * *

محاور أحاديث المؤتمر

أحاديث المؤتمر دارت في اطار الموضوع المحددلها (الوحدة الاسلامية والحج)، غير أن أبعاد البحث كانت ــ كما ذكرت ــ شمولية تستوعب كلّ ماله علاقة بالمسألة، ونستطيع أن نصنف بحوث المؤتمر ومقالاته وكلماته الى الموضوعات التالية:

التفرقة الطائفية

التفرقة الطائفية معول استخدمه المستعمرون لتفريق الامة الاسلامية وتمزيقها منذ أن دنست أقدامهم أرض العالم الاسلامي. مارسوها بأنفسهم عن طريق سفاراتهم في القرن التاسع عشر ثم أوكلوا المهمة الى عملائهم وصنائعهم من المتلبسين بلبوس الدين، وعلى رأسهم حكام السعودية ومن لف لفهم، الذين ينفقون ثروات المسلمين الطائلة من أجل نشر بذور التفرقة بين المسلمين بسبل شتى، وتكرر في كلمات المحاضرين استعراض محاولات حكام السعودية خلال نصف القرن الاخير لتمزيق صفوف المسلمين. وركز بعضهم بشكل خاص على هذه المحاولات الخبيثة بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران، وعلى السبل التي تنتهج في موسم الحج لاثارة الفتنة والتفرقة، ومنها نشر الكتب السامة المشبوهة، مثل كتاب «الخطوط العريضة» للماسوني المشبوه محبّ الدين الخطيب، وكتاب «وجاء دور اليهود» الذي أصدرته جمعية «الافساد» الكويتية المرتبطة بأموال النفط السعودي.

إتجه المحاضرون في معالجة مسألة التفرق المذهبي في الاسلام وجهتين: بعضهم راح يدرس الاختلافات الفقهية بين المذاهب الخمسة دراسة علمية موضوعية، وخرج بنتيجة هي إن كل هذه المذاهب سنيها وشيعيها ترجع الى الكتاب والسنة، وتستطيع أن تتخذ مواقف فقهية موحّدة إن استطاعت أن تتجاوز سلبيات الماضي، مع امكان اختلاف الآراء الاجتهادية المسموح به في الاسلام. حتى درس أحدهم مناسك الحج من وجهة نظر المذاهب الخمسة، وأكد أن المسلمين با مكانهم الرجوع الى روايات يثقون بها جميعاً لتوحيد شكل مناسك الحج، ومنها رواية الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الانصاري عن الامام محمد بن علي الباقر، المروية في جميع الصحاح والمسانيد وكتب حديث مدرسة أهل البيت.

و بعضهم الآخر اتجه الى دراسة الاختلافات المذهبية على صعيد سياسي، مؤكداً أن هذه الاختلافات الفقهية تنحصر في ظاهر العبادات، أما المحتوى والجوهر فتتفق عليه كل المذاهب ولا اختلاف بينها وان اتحاد المسلمين اليوم لمواجهة التحديات الكافرة المعاصرة أمر لا يشك في ضرورته كل مسلم مخلص. ومن هنا فالاتحاد ينبغي أن يكون على ساحة الجهاد السياسي، ومن خلال التقاء الدماء على صعيد المعركة الدامية ضد الكفر والشرك والطاغوت والاحتلال.

وتردّدت في المؤتمر أكثر من مرة عبارة الامام الخميني بهذا الشأن «كلنا إخوة، على الاخوة الشيعة والسنة اجتناب كل اختلاف. فالاختلاف بيننا اليوم هو لصالح الذين لا يؤمنون بالسنة ولا بالشيعة ولا بالمذهب الحنفي ولا بسائر الفرق الاسلامية، وهؤلاء يريدون القضاء على هذا وذاك، فهدفهم بث الفرقة بينكم...».

التفرقة العنصرية والقومية

في إطار الحديث عن الوحدة الاسلامية أسهب المحاضرون في شرح أبعاد التفرقة العنصرية والقومية في أفريقيا وآسيا، وراحوا يستعرضون الجرائم العنصرية التي يمارسها نظام جنوب أفريقيا باسم سيادة العنصر الابيض وما يمارسه اليوم صدام باسم سيادة العنصر العربي ومحاربة الفرس!!

تناول بعض المتحدثين في كلماتهم جذور المؤامرة التي نفذت في العالم الاسلامي باسم القومية، وكيف استطاع المستعمرون أن يمزقوا كيان الامة الاسلامية بهذه المؤامرة، وشرحوا بالوثائق العناصر المشبوهة التي ساهمت في التنفيذ من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وخريجي الجامعة الامريكية والماسونيين المرتبطين بالدوائر الصهيونية والاستعمارية.

واستعرض أحد المحاضرين تاريخ الاحزاب القومية، وما جرّته هذه الاحزاب من ويلات على العالم الاسلامي بسبب انتهاجها سياسة العلمنة والتبعية والمزايدات القومية والاشتراكية، و القيادات المشبوهة لهذه الاحزاب، وارتباطاتها بالدوائر المعادية للاسلام والمسلمين.

وشرح أحد أعضاء الوفد السنغالي أطروحة «الزنوجية» التى أراد «سنغور» أن ينشرها في السنغال وأفريقيا، لاحياء لون من القومية القائمة على اللون الاسود، وتحدث عن فشل هذه الاطروحة التي حشدت لها وسائل الاعلام الفرنسية إمكاناتها الضخمة.

كما استعرض أحد اعضاء الوفد الايراني مؤامرة القومية الفارسية التي شاءبها النظام الشاهنشاهي أن يبعد إيران عن العالم الاسلامي، وتحدث عن فشل هذه المؤامرة بفضل الروح الاسلامية والقيادة الدينية. كما فصّل الحديث في معاناة الجمهورية الاسلامية من مؤامرة قومية واسعة

بـعـد انـتصار الثورة الاسلامية، تستهدف فصل إيران عن العرب من جهة واثـارة الـنعرات القومية بين الاكراد والفرس والعرب والبلوش الايرانيين المسـلـمين مـن جـهـة أخرى وأوضح أن هذه المؤامرة يخطط لها الاستكبار العالمي و ينفذها عملاؤه في الداخل والخارج.

ثم تحدث بـالـتـفـصيل عن تجر بة ذو بان القوميات في بوتقة الاسلام تحـت ظـل الجـمـهـور يـة الاسـلامـية، ووقوف العرب والفرس والاكراد الايـرانـيين جمـيـعـاً تحـت رايـة الاسلام لمحار بة أعداء الله ورسوله، ولبناء الدولة الاسلامية الكريمة.

وأوضـح مـنـدوب الـعـراق كـذب صـدام في ادعاء اته القومية، وشـرح جـرائم هـذا الـطـاغـيـة بحـق الـعـراقيين العرب وبحق الخوزستانيين العرب، وقال إن هذا المتفرعن قتل الآلاف من أبناء الشعب العراقي ومن الـعـرب الخـوزستانيين كما تآمر على كل البلدان العر بية وطارد المناضلين الـفـلـسـطـيـنـيين في جميـع أنحاء العالم، بل أكثر من ذلك قتل المئات من الـكوادر المتقدمة في حز به بعد أن ساورته الشكوك فيهم. فهو لا يؤمن إذن بـقـومـيـة ولا بـاقـلـيـمـيـة، بل ولا بحز بية، بل إنه طاغية تعالى فيه جنون العظمة، واستفحلت فيه الذاتية ولا يؤمن الا بنفسه.

مأساة الحكومات العميلة

شـدد عـدد من المحاضر ين على عدم جدوى دراسة سبـل إحلال الـوحـدة بين المـسـلـمين في ظل الحكومات العميلة المسيطرة على مقدرات المـسـلـمين وقـالـوا: إن هـذه الحكومات تمتلك وسائل الاعلام والثروات الـطائلة، وقادرة على خلق الرأي العام بالشكل الذي تشتهيه، وقادرة على إزهاق أرواح الفئات المؤمنة المخلصة، ومن هنافان العقبة الاولى تتمثل في هذه الحكومات، ولابد من مجابهتها أولا قبل مجابهة أية عقبة أخرى.

واستعرض كثير من المتحدثين ما تلقاه الفئات المؤمنة في بلدانها من عَنَت واضطهاد وسجن وتعذيب وقتل وتنكيل على يد السلطات الحاكمة. وأشار بعضهم الى ما يجرى في المغرب وتونس و العراق من اتحاد بين أقصى اليمين واقصى اليسار للقضاء على التيار الاسلامي المتصاعد.

ودار الحديث حول مواقف الحكومات العميلة في العالم الاسلامي عامة والعالم العربي خاصة من قضايا المسلمين المصيرية، وتخاذلها أمام العدوان الصهيوني، بل التمهيد لهذا العدوان و تشجيعه عن طريق تقديم التنازلات في كمب ديفيد الاولى وكمب ديفيد الثانية (المؤامرة السعودية في مؤتمر فاس).

وتركز الحديث عن المهمة التي تنهض بها الدول الرجعية العميلة اليوم للقضاء على الولادة الاسلامية الكريمة في إيران، و بينوا أبعاد الخسائر البشرية والمادية الاسلامية التي يقدمها بعض حكام الخليج للقضاء على الصحوة الاسلامية تقرباً لجبهة الكفر العالمية.

وشرح بعض المتحدثين الافارقة طريقة فرنسا و بريطانيا في تربية الرؤوس العميلة الموالية لها بواسطة بعثات التبشير الصليبية الاستعمارية، وكيف يفتعل المستعمرون الاحداث ليجعلوا من هذه الصنائع أبطالا قوميين، ثم يمهدون لهم الاجواء ليتسلموا مقاليد الامور في بلدانهم.

الالتفاف حول محور الامامة

الامامة أساس هام من أسس توحيد الامة في مجال الفكر والحركة، وتجمع على ضرورتها كل الفرق والمذاهب الاسلامية، مع اختلاف في تفسير صيغتها بين الفقهاء المسلمين.

مدرسة أهل البيت تتشدد أكثر من غيرها في مواصفات ولي أمر المسلمين وامامهم، فتشترط العلم بل الاعلمية، كما تشترط التقوى والورع والادارة والتدبير، اضافة الى أن نهوض ولي الامر بمسؤولية قيادة المسلمين منوط ببيعة المسلمين له. وهذه الشروط منعكسة اليوم بوضوح في دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية.

أكثر من محاضر تطرق الى هذه المسائل باعتبارها ضرورة لايمكن أن يتخلّى عنها المسلمون إن أرادوا الاتحاد والعودة الى ظهور الامة الموحّدة على الساحة العالمية.

ونوّه أحد المحاضرين بالفرق بين الامامة الاسلامية وبين صيغة الخلافة التأريخية التي راجت بين المسلمين بعد العصر الاموي، وشَرَح السلبيات المتبقية اليوم في الاذهان من الخلافة الاسلامية وخاصة فيما يرتبط بممارسة الخلافة العثمانية، وأكد أن هذه السلبيات تعود، إما الى تشويهات المستشرقين، أو الى الانحرافات عن التطبيق الصحيح وعن الصيغة الشرعية الاسلامية للقيادة الاسلامية. وأوضح أن الامامة الاسلامية لا تعني التسلط والسيطرة ومصادرة شخصيات الشعوب وتمركز الثروات في البلاطات، وتمركز الحكم والادارة في يد السلطان، بل تعني اتجاه الامة في مواقفها الفكرية والسياسية والاجتماعية والعسكرية على خط إسلامي صحيح تعينه القيادة المستوعبة لقضايا الاسلام وقضايا الواقع الراهن.

وأكد أحد المحاضرين على أن الصفات اللازمة في إمامة المسلمين تجتمع اليوم بالامام الخميني واستقبل هذا القول بتأييد حارّ من لدن الحاضرين.

التنكيل بالجماعات المؤمنة

آثـار الـتـوحـيـد والوحدة تجلّت في المؤتمرين بطرح مآسي عالمنا الاسلامـي. فـكـان الافـريقي يتحدث عن آلام المسلمين في آسيا وكأنها آلامه، وكـان الآسيوي يتوجّع من جراح أفريقيا وكأنها جراحه، وصدق الـذي شـبّـه الامـة المسلمة بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمّىٰ.

الـتـنـكـيـل بـالجـماعات المؤمنة استأثر باهتمام أكثر النقاشات والخطب التي القيت في المؤتمر.

الافـارقـة تحدثـوا عـن اسـتـهـانـة الاوربـيـين وعـمـلائـهـم بـهـم وبشخصيتهم وبمقدساتهم ومقدراتهم في بداية الغزو الاستعماري لهم، حتى أن الـفـرنـسـيين كـانـوا (يـصـطـادون) السود عن طريق إطلاق النار على مجموعاتهم.. وتحدثوا أيضا عن استمرار هذه المعاملات الموهنة عن طريق تـسـلـيـط الـعـملاء وابتلاع الثروات، وسحق كل صوت إسلامي تحرّري يصدر من القارة السوداء.

المـتـحـدثـون مـن آسيا شرحوا أيضا بالتفصيل عمليات التنكيل التي تـتـعـرض لهـا المجـموعات المؤمنة في مختلف الاصقاع. بيّنوا جانباً من المجـازر الجـمـاعـية وعمليات التعذيب الوحشية التي يتعرض لها المسلمون المؤمنون بيد عملاء الغرب وأمريكا. ممثل العراق المشرّد تحدث عن بعض صـور الـتـعذيب التي يتعرض لها المجاهدون والمجاهدات في سجـون العراق الـرهـيـبـة فـأبـكىٰ الحاضرين. وعند ما تطرق بشكل خاص الى تعذيب المؤمنات أجهش المؤتمرون بالبكاء، وتعالت صيحات الحاضرين منددة بـالـطـواغـيـت وعـمـيـلهم صدام التكريتي. تحدث ممثل العراق أيضا عن المجـازر الجـمـاعـيـة التي يـرتـكـبها نـظـام الـبـعـث الحاكم في العراق بحق

الاسلاميين، وعن عمليات التهجير الواسعة التي تتعرض لها آلاف العوائل العراقية الى الجمهورية الاسلامية بحجة أنها من أصل غيرعراقي!!

ممثل لبنان تحدث عن جراح لبنان عامة وعن جراح الجنوب بشكل خاص. تحدث عن مذابح صبرا وشتيلا وعن تشريد آلاف العوائل اللبنانية المسلمة من مدن الجنوب وقراه، وهكذا تحدثت بقية الوفود عن جراحات بلدانها، وعن القسوة الوحشية التي تعامل بها الفئات المؤمنة خاصة بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران.

ركز المؤتمرون بشكل خاص في نقاشاتهم وجلساتهم ومحاضراتهم على حملات الاعلام العالمي الموسعة التي تسعى الى اتهام الجماعات المسلمة بأنها (إرهابية!) وانها (دموية!) وأنها (رجعية!) معادية للتقدم. وراح أحدهم يستعرض جرائم المستكبرين وعملائهم في عالمنا الاسلامي ويعيد السؤال: هل المسلمون إرهابيون أم قتلتهم ومذليهم وساحقي كراماتهم ومنتهكي أعراضهم ومقدساتهم؟!! وأوضح مستوى الدناءة في الاخلاقية المتحكمة في العالم (المتمدن!) اليوم هذه الاخلاقية، المادية، الشرسة، الخالية من كلّ قيم انسانية، التي تسمح للغرب أن يدافع بشدّة ويدعم بشدّة كل القتلة والسفاكين والمجرمين من أمثال (إسرائيل) و (صدام) و (مجاهدين خلق).. ومن لفّ لفهم.. ويتهجّم بقسوة على الفئات المسلمة المستضعفة وعلى النظام الاسلامي الوليد الذي يساند المستضعفين ويدافع عن نفسه أمام وحشية المهاجمين.

الغزو الاستعماري للعالم الاسلامي

وهذه مأساة أخرى من المآسي التي تحدث عنها المؤتمرون بألم وتوجع؛ وبحثوا أبعادها ومخلفاتها وآثارها على أوضاع المسلمين.

وقال أحد المتحدثين بصراحة: إن الوحدة الاسلامية لايمكن أن

تتحقق في ظل غزوإستعمارى يعشعش في الافكار والاقتصاد والسياسة. ولابد أن تتجه كل الجهود الوحدوية الى مكافحة الاستعمار في جميع قطاعات عالمنا الاسلامي وخاصة القطاع الفكري والثقافي. ودار الحديث في نقاشات المؤتمر عن السبيل التي يتبعها المستعمرون لتخدير المسلمين ومصادرة هويتهم الاسلامية ومسخ شخصيتهم الثقافية وتمييع ثقافتهم الاصيلة. وأكد المحاضرون أن الطريق الوحيد لقطع يد المستعمرين عن ثروات المسلمين ومقدساتهم ومقدراتهم يتمثل في العودة الى الشخصية الاسلامية وفي الاعتماد على الفكر الاسلامي الاصيل في الثقة بالله الواحد الأحد.

تحدث ممثل أفغانستان بالتفصيل و بأسلوب ممزوج بالعاطفة عن الغزو السوفيتي لافغانستان كما تحدث ممثل لبنان عن الغزو الاسرائيلي لبلاده، وتحدث الافارقة عن الغزو الصليبي لبقاع أفريقيا السوداء، واستعرضوا المآسي التي يعانيها المسلمون جراء هذا الغزو الطامع. وخلص الحاضرون من خلال أحاديثهم ومناقشاتهم الى أن مقاومة الاستعمار لا تتم عن طريق التنديدات والادانات، ولا عن طريق منابر الهيئات والمنظمات الدولية، ولا بالشكاوى أوإصدار القرارات، بل عن طريق الكفاح الدامي الطويل المستند الى الروح الاسلامية والى القيادة الاسلامية.

التحركات الصهيونية

كلما دار حديث عن مآسي الضعف والتمزق في عالمنا الاسلامي احتل الحديث عن الغزو الصهيوني لارض فلسطين مركز الصدارة. ولِمَ لا؟ والوجود الاسرائيلي في قلب العالم الاسلامي يمثل قمة ذل المسلمين وهوانهم.

ومادار في المؤتمر بهذا الشأن من حديث تمركز على التحركات الصهيونية الاخيرة في المنطقة هذه التحركات التي مهّدلها العملاء في اجتماعات وقرارات كمب ديفيد الاولى وفي كمب ديفيد الثانية وما تبعها من مهادنة ومساومة وتنازل وتزلف للعدو الاسرائيلي.

أكد الحاضرون في نقاشاتهم ومحاضراتهم على أن العلوّ الاسرائيلي لم يقم نتيجة دعم الاستكبار فحسب بل نتيجة ضعف المسلمين وعيوبهم أيضا. وأجمعوا على أن هذه العيوب تتلخص اليوم في تراجع بعض حكام المسلمين وقادة حركات التحرير الفلسطينية أمام التهديدات الاسرائيلية، والهزيمة النفسية التي يعيشها هؤلاء أمام اسرائيل وأسياد اسرائيل.

وأعرب بعض المحاضرين عن اعتقاده بأن عدونا الاول هو أمريكا.. وأمريكا هي التي تمدّ إسرائيل بالوجود والعلوّ والبطش. ويجب أن تتجه جهود المسلمين لمحاربة الشيطان الاكبر وضرب مصالحه في المنطقة.

* * *

كانت هذه أهم المحاور التي دارت حولها بحوث المؤتمر ومناقشاته وجلساته في إطار الوحدة الاسلامية. أما في إطار الحج، الذي هو صعيد هذه الوحدة وطاقتها ومؤتمرها فقد تناولت الكلمات والدراسات والنقاشات أبعاد هذه الفريضة الالهية من وجهات نظر مختلفة وتشكلت ثلاث لجان لدراسة الحج تحت العناوين التالية:

١ ــ فلسفة الحج والمحتوى الفكري والعملي لمناسكه.

٢ ــ المشاكل والعقبات التي تقف في وجه التنفيذ الصحيح لهذه الفريضة الالهية.

٣ ــ الحج، والعالم الاسلامي.

أما الموضوعات التي تركزت عليها بحوث المؤتمر في حقل الحج

فهي :

ضرورة تفهم مناسك الحج

درست معظم بحوث المؤتمر وكلماته هذه المسألة بالتفصيل. وذهبت الى أن العبادات الاسلامية لها صورة ظاهرية تعبّدية، ولها محتوى يتعمق فيه الانسان المسلم قدر وعيه وفهمه، وإن الاكتفاء بالشكل الظاهري للعبادات لايؤدي العطاء المطلوب من هذه العبادات، فالشكل الظاهري من الصلاة وحده ـ مثلا ـ لاينهىٰ عن الفحشاء والمنكر، مالم يرافقه فهم ووعي واستحضار لمعاني السجود والركوع والتلاوة وغيرها من أجزاء الصلاة. وهكذا مناسك الحج لايمكن أن تؤدي مهمتها على الصعيد الفردي والاجتماعي مالم يصحبها فهم ووعي لمحتوى هذه المناسك.

الاحرام والطواف حول البيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف في عرفات والمشعر الحرام والمبيت في منى، ورمي الجمار، ونحر الانعام كلها رموز حسية لها مدلولها الكبير على حياة الانسان المسلم والجماعة المسلمة. ولكن آثار هذه المناسك غير مشهودة مع الاسف بسبب غياب الفهم الواقعي الصحيح لهذه المناسك، وبسبب إصرار النظام السعودي على الاكتفاء بظواهر المناسك ودون التعمق في محتواها و دون استثمار معطياتها باسم المحافظة على السنة.

رئيس الوفد الايراني بالذات ركز على أن إصرارنا على تفهم محتوى الحج وروحه لايعني تغيير الشكل الظاهري للحج الذي ورد في السنة، بل إن المسلمين مؤمنون بأجمعهم أن الحج فريضة الهية تعبدية ينبغي أن يؤديها المسلمون كما أدّاها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ. وأفعال الرسول وأقواله وتقريره حجة على كل المسلمين. غير أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ علّم المسلمين معاني مناسك الحج

وفهمهم كيفيّة التعامل مع الرموز الحسيّة في الحرم الشريف، كما إن حج الرسول اقترن بالبراءة من أعداء الاسلام و بتطهير البيت من الاوثان وهذه السنة ينبغي أن تعود.. ينبغي أن يعود المسلمون كما كانوا في زمن رسول الله أمة واحدة منتصرة على أعدائها، قوية في كيانها ومعنوياتها. وأن يصبح الحج قادرا على خلق الامة المتحركة المكافحة لكل ألوان الشرك ولجميع الاصنام البشرية المتحكمة في حياة المسلمين اليوم.

ودرس رئيس الوفد الايراني في بحث موسع مسائل الحج على ضوء القرآن والسنة المتواترة، و خرج بنتيجة هي إن حج المسلمين اليوم ليس كما أراده الله و رسوله، ولابد من إعادة الروح الى هذه الفريضة الالهية، لتؤدي دورها الفاعل على ساحة العالم الاسلامي.

ضرورة نهوض العلماء بدورهم في الحج

شرح المحاضرون المسؤولية التي أناطها الاسلام للعلماء، وقال أحدهم إن العلماء هم خلفاء رسول الله مستندا الى رواية متواترة تجمع عليها كل المذاهب الاسلامية هي: إن رسول الله قال: «أللهم ارحم خلفائي، أللهم ارحم خلفائي، أللهم ارحم خلفائي» قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال: «الذين يأتون من بعدى يروون حديثي وسنتي».

وأعرب بعض المتحدثين عن ألمه للسقوط الذي مني به بعض العلماء والهاوية التي انحدروا اليها حين أصبحوا وعاظا للسلاطين والعوبة بيد الظالمين، وأعاد أحدهم ما قاله الحسين بن على بهذا الشأن:

(إعتبروا أيها الناس بما وعظ الله أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار، إذ يقول: «لولا يناهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم...» وقال: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل ـــ الى قوله ـــ لبئس ما كانوا يفعلون». وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين

بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك).

وأشار المتحدث الى أن هذه المسؤولية الكبرى تفرض على العلماء بالدرجة الاولى أن يقفوا بوجه الانحراف وإن لم يفعلوا فعليهم لعنة الله ـــ كما أخبر الرسول بذلك ـــ. والانحراف في مسألة الحج اليوم مشهود بصور مختلفة: بصورة جهل كثير من المسلمين بالطريقة الصحيحة لاداء مناسك الحج. وبأحكام الحج، وبصورة جهل أكثر المسلمين بالمحتوى الواقعي لهذه المناسك، وبصورة وقوع الحرمين الشريفين تحت سلطة فئة تحاول أن تبعد الفريضة عن كل عطاء يعود بالنفع على الامة المسلمة، وبالضرر على أعداء الاسلام.

وتعاهد المؤتمرون أن يذكروا العلماء في كل اقطار العالم الاسلامي بمسؤولياتهم في موسم الحج بشكل خاص، فان الذكرى تنفع المؤمنين.

ضرورة تطهير الحرمين من الشرك

من المسائل التي ركز عليها المؤتمرون في محاضراتهم ونقاشاتهم، هي مسألة ضرورة تطهير الحرمين الشريفين من الشرك ، أي من كل حاكمية غير حاكمية الله، ومن كل سيطرة غير سيطرة قانون الله. فالبيت العتيق رمز التوحيد، ورمز الابتعاد عن كل ألوان الشرك الفردي والاجتماعي: «واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع والسجود».

أفظع ألوان الشرك الذي ابتُلي به المسلمون في عصرنا الراهن هو (الخوف) من غير الله.. الخوف من أمريكا.. الخوف من روسيا.. الخوف من إسرائيل.. الخوف من طواغيت الارض.. وكل وسائل الاعلام الكافرة تتجه الى تعميق هذه الخوف في النفوس لتصوّر القوى

الكبرى وأذنابها بأنها هي التي تقرّر مصير البشرية وهي التي تحيي وتميت وترزق وتطعم وتكسي (والعياذ بالله من هذا الشرك).

هذا الخوف هو الذي يخلق في نفوس المسلمين اليوم التبريرات للاستسلام وللسكوت وللخضوع وللمداهنة وللمهادنة وللركون الى الظالمين وللتسكع على أبواب القصر الابيض والكرملين وللتملق الى اليهود الصهاينة المغتصبين.

هذا الشرك القائم في النفوس ينبغي أن يتحطم في بيت الله الحرام، كما تحطم لدى دخول المسلمين مكة: «لقد صدقَ الله رسولَهُ الرؤيا بالحق، لتدخلُنّ المسجدَ الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسَكم ومقصّرين لاتخافون، فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا».

ثم ينبغي أن يكون هذا البيت الكريم منطلق حاكمية عباد الله الصالحين على الارض، ومنطلق عزّة الاسلام على ظهر الارض، ومنطلق زوال كل حواجز الخوف من نفوس المستضعفين، وبالتالي. منطلق القضاء على الشرك .. إذ إن الخوف من كل مصدر من دون الله لاينفك عن الشرك الخفي والخوف من دون الله لايزول الا في ظل حاكمية رب العالمين بقيادة المستضعفين: «وَعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليُمَكننّ لهم دينَهم الذي ارتضى لَهم وليُبدلنّهم من بعدِ خوفهم أمنا يعبدونني لايُشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».

ودار نقاش حول مفهوم (الا من) في الآية الكريمة: «أوَلَم يَرَوا أنّا جَعَلنا حَرَما آمنا و يتخطف الناسُ من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون» واستقر الرأي على أن الحرم إنما كان آمنا لانه

مركز لحاكمية الله ولرفض كل حاكمية غيرحاكمية الله. ومتى ما استقرت حاكمية الله ساد الا من في النفوس وفي المجتمع، من هنا ينبغي أن يكون هذا الحرم آمنا من كل إرادة غير إرادة الله أولا، و ينبغي — ثانياً — أن تعتد صفة الا من هذه الى كل رقعة العالم الاسلامي، بعد أن تزول منه حاكمية القوى الكبرى واسرائيل والعملاء.

و من منظار زوال الخوف فى المسجد الحرام.. وسيادة الا من في بيت الله راح الموتمرون يدرسون الواقع الراهن للحرمين، فأكدوا جميعا أن سياسة التخو يف والارعاب قائمة في أفظع صورها على ساحة الحج.

فلا يحق لاحد أن ينبس ببنت شفة ضد أعداء الاسلام في تلك الديار المقدسة.. واستشهدوا لذلك بما عاناه الايرانيون من اضطهاد وقسوة نتيجة تنديد هم بأمر يكا واسرائيل و روسيا. كما إن البوليس السعودي يتعاون مع أجهزة القمع في المنطقة لخنق الانفاس ولمطاردة المجاهدين في موسم الحج، وتتم السيطرة على الحجيج بطائرات أمر يكية مجهّزة بعيون الكترونية خاصة، وكلّما التفتَ المسلم في الحرمين الشر يفين يمنةً و يسرة وجد البوليس السعودي المسلح بالهر اوات والا سلحة النار ية يرقب كل صغيرة وكبيرة إضافة الى العيون الا لكترونية المنصوبة على الاعمدة والجدران.

وقدّم كثير من الحاضر ين معلومات عن تعُاون السلطات السعودية مع أجهزة القمع الوحشية السر ية الاردنية والعراقية والمصر ية لرصد تحرك المسلمين في موسم الحج، كما قدم بعضهم معلومات عن نشاط طائرات الاواكس الامر يكية في الموسم تحسبا لكل حادثة غير متوقعة.

أوضح بعض الحاضر ين أن خوف الحجاج المسلمين في الديار المقدسة من طواغيت الارض لا يقل عن خوفهم في سائر بقاع الارض،

بل إن الخوف يزيد في موسم الحج بسبب ازدياد العيون المراقبة وتصاعد حركة أجهزة القمع الوحشية.

مما تقدم طالب المؤتمرون تطهير الحرم من جوّ الخوف والرعب الموجود، كي يكون كما أراده الله حرما آمنا.. ومقرّاً يعرب فيه المسلمين عن آمالهم وآلامهم دونما خوف من طاغوت، وساحة يعبد المسلمون فيها ربهم وحده ولا يشركون به شيئا.

تعسف الطاغوت السعودي

كشف ملتقى سيراليون كثيراً من الآلام التي يعانيها المسلمون جرّاء أداء فريضتهم الالهية في موسم الحج. تحدّث أعضاء الوفود المشاركة عن المشاكل التي تواجه حجاج بلدانهم بسبب المعاملة التي يلقونها من العائلة السعودية الحاكمة.

شكى بعضهم أن الحرمين الشريفين أصبحا إقطاعا من إقطاعيات العائلة السعودية. بل إن القسم الاعظم من شبه جزيرة العرب أصبح وكأنه ملك موروث للعائلة السعودية، وأطلقوا على هذه الرقعة الواسعة من عالمنا الاسلامي اسمهم العائلي المقيت، ونصّبوا من أنفسهم ملوكا على هذه الارض يتوارثونها واحداً بعد آخر. وكل هذا مخالف أشدّ المخالفة لاصول الاسلام في الحكم، ومعاد أشدّ المعاداة لكتاب الله وسنة رسوله.

موقف هذه العائلة من الحرمين الشريفين بلغ حدا من الاستئثار بحيث أصبح الحاج مقيّدا بنظرات هذه العائلة حتى من ناحية أداء مناسك الحج. وكثير من علماء السعودية فقدوا ــ مع شديد الاسف ــ إرادتهم وأصبحوا يتحركون وفق مشتهيات حكامهم. إنصبّت شكاوى المحاضرين على ما يلي:

ـ عدم الاهتمام بتطهير الحرمين من النجاسات التي يراها الحجاج كلّ عام بأعينهم في الحرمين، وخاصة في الحرم المكي، فيرفع بعض الحجاج صوته بالاعتراض و بالنداء على مسؤولي نظافة الحرم، ولكن دون جدوى، ودون أن يهتم أحد بذلك. و ينصب الاهتمام على النظافة الظاهرية والتعقيم، لكنّ النجاسات شائعة ومنتشرة بشكل مؤلم في المسجد الحرام بالذات، وفي المواقف وفي منىٰ.

ـ عدم السماح للحجاج بزيارة قبر رسول الله بما يستحقه من الزيارة فيلقى الحاج الواقف بخشوع عند قبر الحبيب محمد(ص)، والمتجه الى الله بالتضرّع عند هذه البقعة المشرّفة.. يلقى ألوان الاهانات و يتصدى له بدويّ لايميز يمينه عن شماله، ليعلمه دينه! وليقول له: هذا حرام.. هذا حرام.. وتبلغ الجرأه ببعض الحفاة الجفاة الواقفين على قبر الرسول، أن يرفعوا عقيرتهم بالقول: محمد رجل مثلي ومثلك، ومات.. إقرأ الفاتحة وامش!!

ـ تحديد عدد الحجاج القادمين من البلدان المختلفة، وعدم الاهتمام بتوفير الامكانات اللازمة لاستقبال مزيد من الحجاج كل عام.

ـ فرض أتاوات وضرائب على كل حاج يضع قدمه في (إقطاعية العائلة السعودية) المسماة بالمملكة!! العربية!!! السعودية!!!!.. (علامات التعجب هذه ليست من صاحب التقرير بل من طريقة تلفظ المحاضرين لهذا الاسم) وهذه الأتاوات والضرائب تثقل على كاهل الحجاج المستضعفين، وتتحول كلها الى أرصدة تزيد في مدّخرات العائلة السعودية في البنوك الامريكية والبريطانية، وتزيد في مشتريات السعودية من الاسلحة الفرنسية والروسية! لتسليمها الى النظام الحاكم في العراق.. ومن ثم لقتل المسلمين الابرياء وهدم بيوتهم.

ـ عدم السماح لمن (لايرغب فيه حكام السعودية) من المسلمين

أن يحج. وهذه الشكوى تكررت كثيراً، و بلغت ببعض الشاكين حدّ الانفعال، وصاح مسلم كيني: إن حكام السعودية يسمحون للامر يكيين والصهاينة أن يدخلوا الحرم وهو محرم عليهم، بحجة أنهم مهندسون وخبراء يعملون للشركات الاجنبية العاملة في المنطقة، ولايسمحون لي أن أدخل أرض الحجاز وأنا مسلم لاني عنصر لايرغبون فيّ! يسمحون لـ (و يعف القلم عن ذكر هذه الكلمة) أن تستورد من إيطاليا وفرنسا كل ليلة، ليقضي الحكام منهنّ وطرا.. ولايسمحون لى أن أدخل هذه الارض الاسلامية لأؤدي فر يضة الحج في بيت الله، ولازور قبر حبيبي رسول الله!!

ـ تحكُّم العائلة السعودية في طر يقة الاستفادة من لحوم الاضاحي، واصرارهم على أن الطر يق الافضل هو.. الدفن.. أو الحرق!!وعدم السماح للهيئات الشعبية الاسلامية أن تتولى مسؤولية استثمار هذه اللحوم.

ـ عدم السماح للحجاج أن يساهموا اقتصاديا في موسم الحج، ومنعهم من إدخال أية بضاعة محلية الى الموسم، حتى يكون سوق الحج حِكراً على بضائع البلدان غير الاسلامية.

... وتطرقت الشكاوى الى فساد وسائل الاعلام السعودي وخاصة التلفز يون.. وذكر بعضهم نماذج من الافلام الفاسدة التى عرضها التلفز يون السعودي في موسم الحج.. وتطرقت أيضا الى الفساد الخلقي في مكة والمدينة (انا لله وانا اليه راجعون!).. والى إهمال العناية الصحية بالحجاج وخاصة في (منى)..

* * *

كانت هذه أهم المحاور التي دارت حولها بحوث مؤتمر الوحدة الاسلامية والحج في سيراليون ولايفوتنى أن أذكر مادار على هامش

المؤتمر:

ـ كان المؤتمرون يبدأون الجلسات بتلاوة سورة الفاتحة على أرواح شهداء الاسلام و بتلاوة معطرة أخرى يتلوها مسلم من سيراليون، ويختتمون الجلسات بأن يقفوا متشابكي الايدي و يتلون دعاء الوحدة.

ـ اشترك المؤتمرون في صلاة الجمعة بأحد مساجد فريتاون، والتقوا بالمسلمين، وألقى أحد أعضاء الوفود كلمة في المصلين بعد أنتهاء الصلاة نيابة عن إخوته المؤتمرين.

ـ اشتركت في يوم اختتام المؤتمر أعداد غفيرة من أهالي سيراليون، وساهمت بعض المجموعات السيراليونية في قراءة أناشيد إسلامية ذات طابع أفريقي جذاب.

ـ عرضت على المؤمنين أفلام حول الحج وحول قضايا العالم الاسلامي، أعجبت الحاضرين، وكانت تستمر الى وقت متأخر من الليل.

ـ كان اهتمام المؤتمرين جادًا بالتعرف على أوضاع إخوانهم المسلمين في البقاع الاخرى، و لذلك كانت اللقاءات الجانبية كثيرة، وكانت حركة تبادل العناوين والخبرات نشطة، على هامش المؤتمر.

ـ انبثقت عن المؤتمر لجنة درست ماتوصلت إليه اللجان الثلاث من قرارات وتوصيات، ثم جمعت مع مقدمة في مسودة بيان نهائي، تليت في آخر اجتماعات المؤتمر، وجرى عليها بعض التعديل بناء على طلب المؤتمرين، وتمت المصادقة النهائية عليها، و يراها القاريء في الملحقات.

الملحق الاول

البيان النهائي لمؤتمر الوحدة الاسلامية والحج في سير اليون

بسم الله الرحم الرحيم

ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا

المقدمة

لما كان الحج من أهم فرائض وأركان الاسلام وأقوى سبيل للوحدة بين المسلمين وتبادل الأفكار وبحث المشاكل والشؤون الاسلامية بينهم، ونظرا لان المسلمين يعيشون الفرقة والتبعية للغرب والشرق وأن حياتهم بعيدة عن شر يعة الله وأن الأراضي الاسلامية المقدّسة كفلسطين والقدس ولبنان وأفغانستان تئن تحت أقدام الغزاة الطامعين وأن المسلمين الواعين والعلماء المجاهدين لايزالون يعيشون تحت الاضطهاد والارهاب و السّجن والتعذيب والقتل والتشر يد في أكثر بلاد المسلمين. وانطلاقا من ضرورة معالجة هذه المشاكل، واستثمار الحج كافضل ملتقى للمسلمين فانه لابدّ لكل ذلك من برمجة وتوضيح للخطوط العامّة للحجّ ومن هنا انبثقت فكرة إقامة مؤتمر «الحج والوحدة الاسلامية»، هذا المؤتمر عقد في فر يتاون عاصمة سيراليون لاول مرة عام ١٤٠٢ هـ، و في هذه الدورة الثانية للمؤتمر التي عقدت خلال الفترة من ١٥ ــ ٢٠ شوال ١٤٠٣ هـ بدعوة من منظمة الوحدة الاسلامية الافر يقية فرع سيراليون، شارك ٢٥ وفدا من بلدان العالم الاسلامي ومنظماته وعلمائه ومفكر يه بحثوا فيه المسائل المذكورة أعلاه وطرحت خلاله قضايا هامّة وكلمات ومحاضرات قيمة ومفيدة، ثم نوقشت في لجان ثلاث هي: لجنة دراسة فلسفة الحج ومناسكه، ولجنة دراسة موانع الأداء الصحيح للحجّ ولجنة الحجّ ومشاكل العالم الاسلامي، واتخذت قرارات وتوصيات هامة بخصوص الحج

والوحدة الإسلامية. وكانت مشاركة الوفود مشاركة فعالة وجدية من أهم عناصر نجاح المؤتمر وخروجه بقرارات دقيقة وقوية. ونحن إذ نطرح هذه القرارات نعاهد الله جميعاً على تنفيذها وايصال بحوث المؤتمر الى المسلمين في البلاد المختلفة، ونرجو من العلماء والمفكرين وعامة المسلمين مساعدتنا في تنفيذها وتأييدها وما العون الا من عندالله وما توفيقي الا بالله، عليه توكلت واليه أنيب.

القرارات:

١ ــ تحقيقا لروح العبودية في الحج يجب تطهير الحرمين الشريفين من كل مايوجب ابعاد الحج عن رسالته وعن روح العبودية.

٢ ــ نظراً الى أن التفقه في الدين من أهم أسرار وحكم الحج، فاننا ندعو العلماء والمفكرين الاسلاميين الى الاهتمام بالتثقيف الاسلامي بين الحجاج. ونطلب من المسلمين الغياري مساعدة العلماء في أداء رسالتهم الاسلامية.

٣ ــ نظراً لاهمية معرفة الحجاج المسلمين لاحكام الحج ومناسكه قبل سفرهم فاننا:

الف: نؤكد على استعمال أساليب الايضاح المختلفة المبسطة في سبيل توضيح كيفية مناسك الحج.

ب: ندعو الحوزات والجامعات العلمية في البلدان الاسلامية الى إرسال بعثات تثقيفية الى مختلف البلاد الاسلامية لتوعية الحجاج وتعليمهم أهداف ومناسك الحج.

٤ ــ نستنكر النظرية الاستعمارية التي تدعو الى فصل السياسة عن الدين بصورة عامة وعن عبادة الحج خاصّة، ونرى أن الحج خير أداة لنشر الوعي الاسلامي السياسي لمواجهة الاستبداد الداخلي والاستكبار

العالمي، كذلك نطالب بتحقيق الروح السياسية للحج.

٥ ــ ندعو المسلمين الى استثمار فرصة الحج المباركة لتوحيد الكلمة والصفوف والمواقف والحيلولة دون الأعمال المؤدية الى التفرقة أو إثارة النعرات الطائفية أو القومية، وندعو لتثبيت دعائم الوحدة الاسلامية على أساس من الوعي والمعرفة وتجنب أساليب الا ثارة الطائفية و اتهام المسلمين وخلق البغضاء والعداوة بينهم.

٦ ــ التعارف بين المسلمين من أسرار وحكم الحج وهو من أهم عوامل التلاقح الفكري واحتكاك الثقافات والهو يات الخاصة بين مختلف الشعوب والقوميات في العالم الاسلامي ومن أهم سبل توحيد الثقافة الاسلامية ليجد كل مسلم هو يته المشتركة، وعلى هذا ندعو المسلمين كافة للاستفادة من هذه المناسبة الكريمة للوصول الى هذه الغاية العليا والانطلاق منها نحو تحقيق الامة الواحدة ذات الثقافة والحضارة الواحدة.

٧ ــ نستنكر وسائل المنع والقمع والعنف المستعملة من طرف السلطات السعودية التي تمنع المسلمين من التزود بالآثار الروحية والفكر ية في هذا الاجتماع الاسلامي العظيم ونؤكد على مايلي:

مايلي:

الف: إن ز يارة الحرمين الشر يفين حق للمسلمين كافة وليس لاحد ولاية خاصة على هذه البقاع المقدسة ولذلك نطلب أن لايستأثر أحد بالاشراف على الحرمين الشر يفين، و ترك الاشراف والادارة لهيئة من البلدان الاسلامية وعلمائها.

ج: المطالبة باحترام حق المسلمين وخاصة علمائهم بالتحرك بحر ية تامة داخل البقاع المقدسة،

د : المطالبة بدخول ونشر المنشورات والمطبوعات الاسلامية بحرية داخل البقاع المقدسة،

هـ: دعوة منظمة الوحدة الاسلامية الافريقية لارسال وفد الى الحج لمراقبة أعماله ومشاكل الحجاج وتقديم تقرير عنها الى المنظمة،

و : تحقيقا لادارة الحرمين الشريفين بواسطة لجنة اسلامية عالمية، ندعو جمهورية إيران الاسلامية باعتبارها الحكومة الاسلامية الوحيدة في العالم لإرسال وفد من العلماء للبلدان الاسلامية لتوضيح الفكرة و بيان ضرورتها الشرعية والعقلية،

٨ ــ نطالب الحكومات إتاحة الفرص أمام كل المسلمين للحج وعدم التعامل معهم بشكل تعسّفي وخاصة فيما يتعلق بتحديد عدد الحجاج.

٩ ــ ندعو القضاة والحقوقيين الاسلاميين لتشكيل لجنة للنظر في أمر المسلمين ومشاكلهم الحقوقية خاصة في موسم الحج ومابعده، والسعي من أجل حلها والدفاع عن المعتقلين أثناء الحج.

١٠ ــ ندعو الصحافة والصحفيين الاحرار والمسلمين لتغطية أنباء موسم الحج ومايدور فيه لنشر الحقائق والوعي السياسي الصحيح.

١١ ــ النشاط الاقتصادي في موسم الحج يقوى و يتسع، وهذا أمر مطلوب وندعو أن يكون في خدمة الاسلام وقضاياه ولذلك نطالب بتطهير الاسواق من البضائع الاجنبية وخاصة بضائع الدول الاستكبارية وعرض منتجات و بضائع البلدان الاسلامية.

١٢ ــ نطالب بالاستفادة بصورة شرعية مناسبة من مئات الآلاف من الاضاحي التي تذبح في الحج خدمة للاقتصاد الاسلامي والمستضعفين.

١٣ ــ بما أن أيدي الصهيونية والاستكبار العالمي وخاصة

أمريكا و بتبعها فرنسا والاتحاد السوفيتي تخطط لمحو الاسلام وتدمير مقدسات المسلمين وخاصة الحج وللسيطرة الكاملة على البقاع المقدسة فاننا ندعو المسلمين لمقاومتها وللنهوض ضد هذه القوى الشيطانية.

١٤ ـــ نعتبر الاعتداء الروسي على أفغانستان والبغي الصدامي على إيران بدعم من أمريكا و فرنسا و غيرها والاعتداء الصهيوني على لبنان وقتل المسلمين من الاقليات الاسلامية خطة واحدة تستهدف تدمير الاسلام. كما إن النظام العنصري في أفريقيا الجنوبية يعتبر أداة الاستكبار العالمي في أفريقيا المسلمة ولذلك ندعو المسلمين في الحج لبحث هذه المشاكل واتخاذ مواقف واضحة وقوية على أساس القرآن والسنة وأن الحج لابد وأن يعكس البراءة من أعداء الله ورسوله والمسلمين.

١٥ ـــ كما إن الحج يعكس البراءة من أعداء الله، فانه يعكس أيضا الولاية لاولياء الله ورسوله وعلى هذا نؤكد ولاءنا للقائد الامة الاسلامية وأمل المستضعفين الامام الخميني حفظه الله و ندعو المسلمين لتأكيد هذه الولاية في الحج.

١٦ ـــ نرجو من منظمة الوحدة الاسلامية الافريقية ـــ فرع سراليون ـــ تشكيل لجنة متابعة للقرارات وتقديم تقرير عن أعمالها.

وختاماً نشكر الحكومة والشعب السراليوني الصديق لترحيبه بالوفود والضيوف وندعو الله أن يوفق الامة الاسلامية لاستعادة عزها وعظمتها و وحدتها وأن يوفقنا لتنفيذ القرارات والتوصيات والعمل الجاد على تطبيقها.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

٢٠ شوال ١٤٠٣ هـ.

الملحق الثاني

عدد المدعوين الى مؤتمر الوحدة الاسلامية والحج في سيراليون ١٥٠ شخصا، ونذكر أدناه اسماء البلدان التي شاركت وفودها في المؤتمر مع عدد الحاضرين من ذلك البلد.

اسم البلد	عدد الحاضرين
١ ـ نيجريا	ثلاثة (رجلين وامرأة)
٢ ـ سيراليون	إثنان
٣ ـ غانا	واحد
٤ ـ غمبيا	واحد
٥ ـ ليبريا	ـــ
٦ ـ السنغال	أربعة
٧ ـ ساحل العاج	ثلاثة
٨ ـ الجزائر	واحد
٩ ـ تونس	إثنان
١٠ ـ كينيا	واحد
١١ ـ تنزانيا	واحد
١٢ ـ بروندي	واحد
١٣ ـ جزائر القمر	واحد
١٤ ـ أوغندا	واحد
١٥ ـ زيمباوه	واحد
١٦ ـ جنوب أفريقيا	إثنان (رجل وامرأة)
١٧ ـ موريس	واحد
١٨ ـ لبنان	أربعة

١٩ ـــ سوريا	واحد
٢٠ ـــ تركيا	ـــــ
٢١ ـــ باكستان	ـــــ
٢٢ ـــ الكويت	ـــــ
٢٣ ـــ ايران	أربعة
٢٤ ـــ العراق	اثنان
٢٥ ـــ أفغانستان	واحد

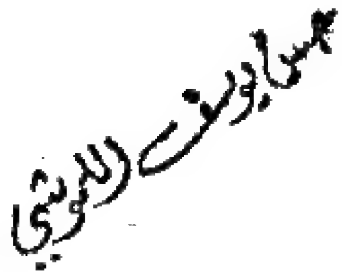

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

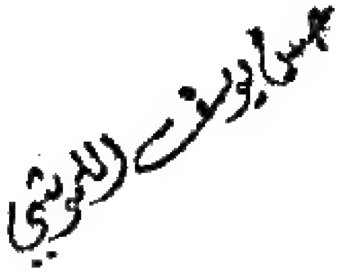

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة
مكتبتي الخاصة
على موقع ارشيف الانترنت
الرابط
https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

لقطات من المؤتمر

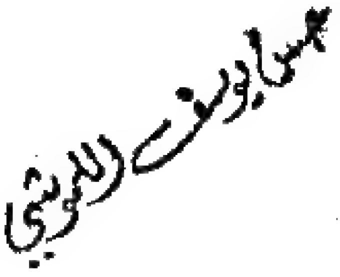

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

قاعة مؤتمر الحج والوحدة الاسلامية (١٩٨٣).

اللجنة الثالثة للحج والعالم الاسلامي.

المشاركون في مؤتمر الحج يؤدون صلاة الجماعة.

آية الله غيوري من جمهورية ايران الاسلامية

الحاج أي. بي. أس جنه، وزير الرفاه الاجتماعي الاسبق، والرئيس الاسبق للمجلس الاسلامي الاعلى.

الاخ الحاج شيخ توره.

الاخ كاتارگا، بروفسور في العلوم الاسلامية ــ من كينيا.

الاخ ابوبكر مصطفى، بروفسور في العلوم الاسلامية ــ جامعة زاريا/ نيجريا.

آية الله عميد زنجاني من جمهورية ايران الاسلامية.

الاخ احمد الخطيب من كينيا.

الاخ مولوي مظهر من موريس.

الاخ محمد امين نياس من السنغال.

الاخ هارون بنجيلي، امام جماعة مسجد كنامة ــ من بروندي.

مشهد آخر يعبر عن وحدة المسلمين في مؤتمر الحج.

مشهد آخر يعبر عن وحدة المسلمين في مؤتمر الحج.

الاخت آنتا عياد ــ من السنغال

الاخت رشيده ــ من افريقيا الجنوبيه

الاخ شفق من المجاهدين الافغان.

مشهد آخر عن اجتماعات مؤتمر الحج.

الاخ كي. او. كي. كامارا، السكرتير العام للجماعة الاسلامية في غامبيا.

اخ ماتار تاين من زمبابوي

مجموعة من الاخوات اللاتي يتابعن اهداف المؤتمر جنباً الى جنب الاخوة المشاركين.

احدىٰ المناطق السكنية الفقيرة والمحرومة في السيراليون.

الاخ فوفاناً من ساحل العاج.

الاخ يعقوب يوگن.من زمبابوي

معرض الصور الذي أقيم اثناء مؤتمر الحج.

منظمة الوحدة الاسلامية الافريقية (سيراليون)